LOS BANŪ ᶜAṬIYYA DE GRANADA
(II) **

POR
J. M.ª FÓRNEAS

Advertencias

1. En la última nota del artículo anterior (MEAH, XXVI, 1977, 27-60) anunciábamos nuestro propósito de publicar en el siguiente volumen de la REVISTA el texto árabe de las epístolas y poemas traducidos en el XXVI. Y, en un tercero y último artículo, ocuparnos de los restantes Banū ᶜAṭiyya granadinos conocidos. *Al-insān yudabbiru wa-Llāh yuqaddiru...* El deseo de poner al día la REVISTA ha acelerado el ritmo de entrega de los trabajos, y el mío estaba aún sin ultimar. Por ello, hemos decidido incluir en este volumen sólo los textos árabes correspondientes al anterior y dejar para el siguiente el tercer artículo. La numeración de los textos árabes se corresponde con los de su traducción, a cuyas notas remitimos para las confrontaciones con otras fuentes, variantes, etc. Aquí nos limitamos a indicar la procedencia concreta de los textos reproducidos a continuación: Nº 11: *Nafḥ al-ṭīb*, edic. de I. ᶜAbbās, I, 616; nº 12: ibid.; nº 13, id., IV, 292; nº 14: id., 679-680; nº 15: id., II, 528; nº 16: *Qalā'id*, edic. Túnez, 245; nº 17: id., 240; nº 18: id., 245-246; nº 19: ibid.; nº 20: id., 240-241; nº 21: ibid.; nº 22: id., 242-243; nº 23: id., 243-244; nº 24: id., 244-245; y nº 25: id., 246-247.

2. En la nota 81 del artículo anterior (véase asimismo la nota 82) decíamos que no habíamos podido encontrar acerca de Umm al-Hanā', hija de ᶜAbd al-Ḥaqq Ibn ᶜAṭiyya, más noticias que las recogidas por al-Maqqarī. Posteriormente, sin embargo, hemos hallado otros datos, suficientes para que de esta Umm al-Hanā' (o Umm Hāni') Amat al-Raḥmān bint ᶜAbd al-Ḥaqq Ibn ᶜAṭiyya nos volvamos a ocupar al comienzo del artículo próximo, con indicación de las oportunas referencias.

3. Por último, interesa consignar que la publicación marroquí del *Tafsīr* de Ibn ᶜAṭiyya sigue a buen ritmo: al volumen I, aparecido en 1395/1975, se han sumado ya, cuando menos, el II (400 págs., también en 1395/1975), el III y el IV (336 y 328 págs., respectivamente; 1397/1797); y el V (245 págs., 1399/1979). El texto hasta ahora aparecido llega hasta el final de la azora V, *La Mesa*.

-11-

أستَوْدِعُ اللهَ أهلَ قُرْطُبَة حيث عهدْتُ الحياء والكَرَما
والجامع الأعْظَم العَتيق ولا زال مَدَى الدّهر مأمناً حَرَما

-12-

بأربعٍ فاقَتِ الأمصارَ قُرطبةٌ وهُنَّ قَنْطَرَةُ الوادي وجامعها
هاتان ثنتان ، والزهراء ثالثة ، والعلم أكبر شيء وهْوَ رابعها

-13-

يا عينُ صار الدمعُ عندكِ عادةً تَبكينَ في فرحٍ وفي أحْزانِ

وهذا البيت من جملة أبيات هي :

جاء الكتابُ من الحبيبِ بأنّهُ سيزورني فاستعبرَتْ أجفاني
غلبَ السرورُ عليَّ حتّى إنّهُ من عظم فرط مسرتي أبكاني

وبعده البيت ، وبعده :

فاستقبلي بالبشر يومَ لقائـهِ ودعي الدموعَ لليلة الهجرانِ

-14-

نرجسٌ ياكرْتُ منهُ رَوْضةً لذَّ قطعَ الدَّهْرِ فيها وعَذُبْ
حثَّتِ الريحُ بها خَمْرَ حيًا رقَصَ النبتُ لها ثمَّ شَرِبْ
فَغَدا يُسْفِرُ عَنْ وَجْنَتِهِ نَوْرُهُ الغَضُّ ويَهْتَزُّ طَرَبْ
خِلْتُ لمعَ الشمْسِ في مَشْرِقِهِ لُبباً يَجْمُدُ منهُ في لَهَبْ
وبَياضَ الطَّلِّ في صُفْرَتِهِ نُقَطَ الفضّةِ في خَطِّ الذهَبْ

-15-

ولَيلةٍ جُبْتُ فيها الجزعَ مرتَدِياً بالسيفِ أسحبُ أذيالاً من الظُّلَمِ
والنجمُ حيرانُ في بحرِ الدجى غَرِقٌ والبرقُ في طيلسانِ الليلِ كالعَلَمِ
كأنّما الليلُ زنجيٌّ بكاهلِهِ جرحٌ فيشْعَبُ أحْياناً له بدمِ

-16-

جعلوا القرى للقرّ فحما حالكا * قدح الزناد به فاورى نارا
فبدا دبيب السقط في جنباته * كالبرق في جنح الظلام اثارا
ثمّ انبرى لهبا وثار كانّه * في الخرق ذو حرق يطالب ثارا
وكانّه ليل تفجّر فجره * نهرا فكان على المقام نهارا

-17-

سقيا لعهد شباب ظلت امرح في * ريعانه وليالي العيش اسحارُ
ايّام روض الصبا لم تذو اغصنه * ورونق العمر غضّ والهوى جارُ
والنفس تركض في تصمير شرّتها * طِرفا له في رهان اللهو احضارُ
عهدا كريما لبسنا منه اردية * كانت عيونا ومتحت فهي عثارُ
مضى وابقى بقلبي منه نار اسى * كوني سلاما وبردا فيه يا نارُ
ابعد ان نبّهت نفسي واصبح في * ليل الشباب لصبح الشيب اسفارُ
وقارعتني الليالي فانثنت كسرا * عن صيغم ما له ناب واظفارُ
لا سلاح خلال اخلصت فلها * في منهل المجد ايراد واصدارُ
اصبو الى خفض عيش دوحه خضل * او ينشني بي عن العلياء اقصارُ
اذاً فعطّلت كفّي من شبا قلم * عثاره في رياض العلم ازهارُ
همّي من العيش ودّ طاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص اكدارُ
ومن سناكم ابا اسحق طالعني * منه هلال له في النفس ابدارُ
- الظّ بالقلب يسري منه في افق * هالاته فيه اجلال واكبارُ
فور الثّم به من بعدكم حلك * كالراح جفّ بها في دنّها القارُ
لئن تمطّى بجور ليل فرقتنا * لقد انارت به للكتب اقمارُ
ولن عدانا بعاد عن تزاورنا * فانني ببنات الفكر زوّارُ

-18-

استودع الله من ودّعته ويدي * على فؤادي خوفا من تصدّعهِ
بدر من الودّ حازته مغاربه * فالنفس قد اشخصت طرفا لمطلعهِ
اتبعته بعد توديعي له نظرا * انسانه غرقٌ في بحر ادمعهِ
ما اوجع البين في قلب الكريم غدا * يفارق القلب في رؤيي موقعهِ
يذيبه البين تعذيبا ويمنعه * من ان يطير شعاعا اسر اضلعهِ
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ في فراش من توجّعهِ

-19-

دآء الزمان واعلله * دآء يعزّ له العلاجُ
اطلعت في ظلمائه * وذا كما سطع السراجُ
لصحابة احيا ثقا م في من قناتهم اعوجاجُ
اخلاقهم صآء صفا * مرأى ومطعمهم اجاجُ
كالدرّ ما لم تختبر * فاذا اختبرت فهم زجاجُ

-20-

صلّت بشور ايابك الايامُ * واستز تحت لوائك الاسلامُ
انا الجميع ففي اعمّ مسرّة * لمّا انجلى بظهورك الاظلامُ
بادرت اجرك في الصيام مجاهدا * ما ضاع عندك للثغور ذمامُ
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدامُ
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غصّ العراق بذكرها والشامُ
في مارق فيه الاسنّة والظبى * برق ونقع العاديات غمامُ
والضرب قد صبغ النصول كانّما * يجري على مآء الحديد صرامُ
والطعن يبتعث النجيع كانّما * ينشقّ عن زهر الشقيق كمامُ
فاهنا مزيّة ظافر متأيّد * جفّت برفعة شانه الاقلامُ
واليك ودّي واختصاصي سابق * يجلوه من درّ الكلام نظامُ
انّي وان خلّفت عنك فلم تزل * منّي اليك تحيّة وسلامُ

-21-

ياصاحبي انزلا قصر الكمى فسلا * انّى سلا المجد عن ان تحتويه سُلا
كانّما الربع لما غاب احمده * منازل ضلّ عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سرّ بها * طورا وساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من لخي ثقة * مضى تحمّله منك النوى غللا
وعد اليها ابا العبّاس تحك بها * مراتب الشمس لما حلّت الحمَلا
لا زلت في عقدها وسطى ولا عدمت * منكم حساما يباهي خوله خللا

-22-

وكتب اعزّه الله ** ياسيدي الاعظم* وعمادي الاكرم * ومعقلي الاعصم * ومن اطال الله بقاءه * وائل عليآءه وسنآءه * ولا زال عميم المجد * كريم العهد * مراعيا حرمة ذي الخلوص والودّ * طارحا قذى المطلين من مشارب الصفا * مطيرا كمآء الغدر عن عود الوفآء * بعزّة الله كتبته ادام الله عزّك بعد ان وافاني كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل ابي فلان اعزه الله فاوّل ما* اقول في شكره الذي افعم الافق طيبا * واسمع القم خطيبا * ورد فما زال يعيد ذكرك الاعطر * ويبدي وينشر الثنآء الاحاديث حمدك الالزم وينشر * قضآء لحق المجد الذي لك سبته وخصله * وثنآء بالذي انت اهله * وذكر من تلك المكارم التي تحثو في وجه السحاب الاجلب * والمنزل الذي كانّما كان على عال المهلّب * ما اهبّ الالسنة بالدعآء * وغمر النفوس باريحية السرّآء * ثمّ تلاه لي دام عزّك بما شاهده من مذهبك الاجل * وصفائك الاوّل * واعتقادك في جهتي ان الوشاة اثنوا بالذي عابوا * وخابت سهامهم فما اصابوا * وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت * وعلى ما جربت قديما وحديثا وسبرت * الغواة لا يتركون اديما صحيحا * ولا يدرون في المعالي رايا رجيحا * بل يتسنمون الى ذرآئب الشرف بالاذى * ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى * فان الفوا مهزا * وصادفوا لشرة محزا * سدوا وصرخوا * بالفظاظة وجنوا * زي حيلة ادام الله كرامتك في من يخلق ما يقول * وانّى باخلاص والسلامة شيء * ما اليه سبيل * وما زلت مذ صحبت الامجاد * وثافنت اكتساد * اجعل هذه الامور دبر الاذن * واقنع لها بايلاء التجارب والفتن * علما بانّ سري سيبينه اطراد الاطلن * وانّ قولي الغوي ستفضحه شواهد الامتحان * وباواخر الامور يُقضى للاوآئل * والله عزّ وجهه ضد لسان كلّ قآئل * ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب * واجبت كلّ نعيب وضغيب * لما اتسع لغير ذلك العمر * ولا استراح من وساوسه الفكر * وانت وصل الله عزّك الملم بحفظ العهد * وجبر الاجر والقصد وعياذا ان يخفي للصوب بين عهدك الوفيّ * وظلك الالمعيّ * وتشبثك الشرعي * والله تعالى يعمر بالسؤدد ربعك * ويوسع بكمل اثقال المعالي واعبآئها ذرعك * ويجعل من كفايته ووقايته جُنّتك من الزمن ودرعك * والسلام عليك ورحمة الله

-23-

وكتب الى الامير عبد الله بن مزدلي معزيا بمصابه
في اخيه الامير محمد المستشهد على ثغرة ** ادام الله تاييد الامير الاجل محروسة عساكم
القدر جوانبه * مكتنفة ببحبوحة السعد مذاهبه * جارية مسرى الانجم مراتبه * واطال بقاءه
جابر صدوع الرياسة عند انفصامها * وخلف سلف النفاسة ووسطى نظامها * ولا زال توزن
به الاوائل فيرجح * ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصبح * كتبته اعلى الله يدك عن فؤاد دام *
ودمع هام * ولبّ حائر * وقلب في جناحي ظائر * ونفس يجري بذوبها النفس * ولا تفيق
الاريثما تفتكس * بهذا الطارق المطرق * والنبا المقض المشرق * والصارب بين مفرق الاسلام
وجبينه * والمغيل في غيل الملك وعرينه * مصاب الامير الاجل ابي عبد الله اخيك سقى الله
ثراه * وصوّا بانوار الشهادة افقه وذراه * وبرّد له بنوافح الرحمة مضجعا * وازجى اليه الغوادي
مربعا ممرعا * هلال ملك بادره السرار عند ابداره * ودوح مجد هصرته المنون اوان اثماره *
حين مالت به الرياسة كما اهتزّ الغصن تحت المارح * وافترنابه عن شباة التارح * فانّا لله
وانّا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المتم * وتاسّفا منه على فرد يُفدى بالخميس العرمرم * لبلّه
درّه حين التقت عليه الفوارس * وحمى الوطيس واشتدّ التداعس * وعظم المطلوب فقلّ المساعد *
وهب من سيفه مولى نصله لا يجارد * قراى المنيّة * ولا الدنية * وجرع الحمام * ولا الخجاء
براس طمرة وكام * وشمّر عن اكرم ساعد وبنان * وقضى حق المهند والسنان * ولبس قلبه
فوق درعه * ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه * طويل

وانبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت اخمصك الحشر

وقضى وقد وقع على الله اجره * ورفع في عليين ذكره * وخلّد في ديوان الشهادة فخره * والله
عزّوجلّ يحسن فيه عزآء الامير الاجل ويشدّ بالتاييد عضده * ويريش بالسعادة جناحه ويمكن
يده * ويكثر من محتده الاكرم عدده * ولا عدموا ادام الله تاييدك ان عضّ الزمان في
غارب * فالشرّ لا يحسب ضربة لازب * وانا نحكلكله مرّة * فالعيش طورا شماس وطور

غره * ومثلك دام امرك من حلب الدهر اشطرًا * وعرف الايام بطونا واظهرا * وخبر امتزاج النعم بالنوائب * وشني بفهمه من التجارب * يرغم بجميل الصبر انف الحادث * ويذل بلامة الجلد حدّ الكارث * ويعلم انّ الزمن وان سرّ حينا فهمّه ناصب * والدنيا اذا اخضرّ منها جانب جفّ جانب * فانت اعلى الله يدك اثقف قناة * واصلد صفاة * واصلب على البري عودا * واثقب مع الوري زنودا * من ان يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا * او يعمر الخطب اساحة حلمك مغنى * او يقذف الدهر عليك بصرف * او يبدع تلا بسجيته وعرف * فالحيوة وان ارخى طولها فيها باليد * والمرء وان جمح املد غاية اليوم او الغد * وانما ضربت ادام الله تاييدك هذه الامثال * وان كدت ان الم بقيل وقال * وسددت هذه العبر * وان جلبت الثمر الى هجر * حرصا على تسلية نفسك العزيزة عن طآئف الهم * وتعزيتها عن حره الملم * فاقصرها ايّدك الله على العزآء وقفها * واوردها مشرعة التاسي رفها * اذ لا يعتسب بجازع الزمن * ولا يرد الفآئت الحزن * والله عزّوجلّ يلمّ بسعدك الشعث ويراب الشعب * ويصفي من رياستك الذوآئب ويعلي الكعب * ويذيق الذين يضاهونك هونك * ويجعل الذين يحسدونك دونك * بعزته وصنع الله للامير لاجل اجل الصنع * *

-24-

ولما تلغب العدو

على ميورقة، كبته الله وجبرها * وتحققت الكافة خبرها * خاطب الفقيه احد زعماء الدولة وادرج طيّ خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها واني اقر الله عينك لا تردّد وقد قصّر عن تعلملي السليم * واتجلّد وفي نفسي المتعد المقيم * بهذا الصادم الهادم * والنبا القاصم * الذي اطفأ نور الحيوة واخباه * واوجب ان ينادي كلّ مومن: واحرّ قلباه * امر ميورقة رأب الله بصرفها صدع الجزيرة * وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسيرة * وشقّف بغوث دمآئها اضطراب منادة * واعاد بتلافيها ما غيض من نضرة ومن اجلاده * فيالله لما كان فيها من اعلان توحيدها عاد همسا * ويوم ايمان عاض امسا * جي وبارقة كفر طلعت شمسا * وصباح شرع اظلم بداجي الشرك وامسى * ونجوم اصبح حرمها منتهبا * وفرقتها يد الغلبة ايدي سبا * وبخفرات ادال السيآء صباها * ولاوجه عقر منهم القتل سواعد وجباها * ومزّقهم السيف كلّ ممزّق * فالله ارحام هناك تشقق * بحميم الله ماثرا كراما * والقاهم نظرة وسرورا وسلاما * وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم * واسندنا من امره الى عاصم *

ونحو امير المسلمين تطامحت * نواظر آمال وايدي رغائب
من الناس تستدعي حفيظة عدله * لصدمة جور في ميورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد انفه * الم فوافى جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة * لقد عظمت في القوم سوء المصائب
اليس جديرا ان يشيع ذكرهم * باسة قلب في المدامع ذآئب
لنا الله والملك الذي ترتجي به * من الزمن المذناب رجعة تائب
هو الغوث فاسطفه علينا بنظرة * من الحزم تحظى في وجوه النوائب
اليس الذي لم ينجب الدهر مثله * اغرّ صباح الدين صدق المضارب
واعفى ووقع الذنب قدمي كلومه * واكفى اذا كفّت صدور النآئب
عهدناه يقري الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شيء يقوم لعزمه * ولو انه يرمي به في الكواكب
اذا ظنّ لم يعدم يقين مشاهد * وان همّ لم يخطى رميّة صائب
فلا زال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

-25-

وكتب الى الفقيه القاضي ابي سعيد خلوف بن خلف اعزّه الله من حضرة بلنسية وقد نهض في صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلي عند منهضه الى سرقسطة اعادها الله ملبّيا لمناديها * ومعبّيا لمدافعة العدوّ المخيّم بواديها * واقام الفقيه ابو محمد خلفي العسكر هناك لغرض اعترضه * وعاق منهضه ** استوهب الله للفقيه الاجل قاضي الجماعة سيدي وعمادي شمول نعمه واياديه * واتصال روائح عزّ الطاعة وغواديه * واتصال خواتم الاعمال بمباديه * والتئام عواجز السعد بهواديه * ولا زال منهلّ سحاب العدل * ممتدّ اطناب الظلّ * مخضرّ جوانب الفضل * لا يقرع باب امل الاّ ولجه * ولا يعنّ لما تكره النفوس من امر الاّ فرّجه * بعزّة الله كتبته ادام الله بالطاعة عزّك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن منبر وذك الذي لا تخبو لديّ ناره * ولا تافل عندي شموسه واقماره * ونظير عهدك الذي لا يخلع لبسة الكرم * ولا يزداد الاّ طيبا على القدم * وعطر حمدك الذي به احاور واحاضر * وبمحاسنه اباهي وافاخر * والله تعالى يملأ بمحامدك اسماعا ويطلق السنا * ويبقيك للفضل غيثا كريما واثرا حسنا * ويديم ماينا في ذاته زكيّ الفروع ثابت الاصول * حصين السكّة مرهف النصول * بمنّه بعد ان ورد كتابك الكريم روضة المحزن * غب المزن * وحديقة الزهر * تبسّمت لوفد المطر * تتجارى الى محاسنه العين

والنفس * ويترقرق من خلاله الانس * وانتهيتُ منه الى مايقتضي رضى وتسليما * ويسّر كماسُمي اللديغ سليما * واما ما ذهبتُ اليه دام عزّك * من تعرّف الانباء * واجلّاء الانحاء * فانّ ابن زمير وقفه الله قد جعل بآء سرقسطة كلكله عطنا * واتّخذ ذلك الكريم وطنا * وذلك انّه ندب لهذه السفرة من اهل مآته ما ندب * واجلب من خيلهم ورجلهم ما اجلب * وهو يعتقد انّ بمنازلته سرقسطة ستفتح عليها ابواب حروب * وانّه قد وطئ غيلا غير مغلوب * فلما راى ان حمامتها ليست بضربة لازب * وابصر حبلها على الغارب * نبهت المطامع حرصه * ففعل فعل الضعيفة اصابت فرصه * فلازم ملازمة الغريم * وصرف اليها وجوه الهمّ والهموم * مع انّ غراب الرحيل ينعب كلّ يوم في عرصاته ويفصح * وطوائف الافرنج دثرهم الله كلّ ليلة تمسي ولاتصبح * لانّ نيّتهم قذف نواهم نزوح * ومن دون افواجهم مهامه قيح * وايضا فانّ الامير الاجل ابا محمد عبد الله بن مزدلي ايده الله قد اضاق بضبط الطرق وقطع المتصرفين ذرعهم * وعجز بنصب حبائل الخيل لمن شذّ او فرّ وسعهم * فانّه دام امره اطلّ عليهم الطلال الشجر على الظلام * واخذ هناك بضبع الاسلام * واقام مرّة كالحيّة الضناض * وطورا كالاسد القضقاض * يسرّب الى محلّتهم من يضرم نار الحرب في اكنافها * ويأتي ارضهم ينقصها من اطرافها * ولولاه ما علا هنالك للاسلام اسم * ولا عاد للمدافعة رسم * ولا لاح للمكافحة وسم * ولا عنّ لتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم * ولكنّه ركب صعب الاهوال * وصدق الصيال * وهي اعزّك الله اقطار ان لم تنقم القوّة منها ميلا وجنفا * ويستعمل الجدّ لها نظرا انفا * ولا فعقدها بمدرج نثار * وهي في طريق انتكاث وعثار * والله يكفي المسلمين فيها * وينعم عليهم بتلافيها * بعزّته والسلام الجزيل * عليك ياعمادي ورحمة الله

-:K:-